

اقرأ في هذا العدد

أخبار من العالم الاسلامي ... ص 2

أحاديث إذاعية ص 3

رحلة في عقل عالم ص 4

مذهب الإمام أبي حنيفة ص 5

تأملات وخواطر ص 8

# مستأق الرابطة

أسبوعية

جامعة

تصدر كل

يوم خميس

لسان رابطة علماء المغرب

الخميس 9 جمادى الاولى 1416 هـ الموافق 5 اكتوبر 1995 م  
العدد: 701 - السنة السابعة والعشرون  
ثمن العدد: درهمان - رقم الايداع القانوني: 1994/160

بسم الله الرحمن الرحيم  
« ادع الك سبيل ربك  
بالحكمة والموهبة  
الحسنة وجادلهم  
بالتحج هجأ أحسن »  
« قرآن كريم »

المدير المسؤول :  
الحاج أحمد ابن شقرو  
رئيس التحرير :  
محمد الخنجر الريسوني

## العوائق أمام دخول العالمية في الإسلام كثيرة منها أنه لا توجد أبوة ثقافية روحية تعنى بالإسلام

### إن إسلامنا جدير بالاتباع والحياة الخالدة به

القاهرة - ابنا :

قال الشيخ محمد الغزالي ان مستقبل الدعوة الاسلامية بحاجة الى التفكير ووضع رؤى جديدة تعرض الاسلام بشكل يتناسب ومكانته عند الله وعندنا وان اسلامنا جدير بالاتباع والحياة الخالدة به..

وقال الشيخ الغزالي في كتابه (مستقبل الاسلام خارج حدوده) انه لا يجد مشقة في معرفة الاسباب التي دعت فرنسيين وغيرهم كثيرين الى الرضا بالاسلام دينا فالدنية الحديثة حولت البشر الى عبید للتراث وجعلت جماهير غفيرة حيا ليومها.

وأكد الغزالي انه لا يقدر على اطفاء هذا الجمر الا الاسلام الذي يضع الانسانية كلها راغبة راهبة امام ربها الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولكن العوائق امام دخول العالمية في الاسلام كثيرة.. منها انه لا توجد أبوة ثقافية وروحية تعنى بالاسلام واساليب عرضه على المحتاجين اليه وما اكثرهم فالباحثون عن الاسلام لا يجدون الا ثقافة مغشوشة او أما لا تدري الكثير عن دينها وعدم وجود وعي في بعض بلدان العالم الاسلامي بفائدة ايفاد دعاة وعلماء الى الدول غير الاسلامية لنشر الدعوة بطرق صحيحة مشيرا الى ان في فرنسا وحدها نحو خمسة ملايين مسلم كان في الامكان ان يشرحوا بالاسلام صدورا كثيرة لكن شيئا من هذا لم يحدث لان القادمين للارتزاق او لأغراض اخرى يحسون انهم ادنى من ارباب هذه الحضارة الغربية ومن ثمة فهم تابعون لا متبوعون.

واضاف ان العقل الاوروبي من اقرب العقول الى الاسلام وقد فقد ثقته في ما لديه من موارث روحية او مدنية بيد انه ليس مقفلا حتى يفتح اقطار نفسه لأناس يعرضون عليه باسم الاسلام قضايا اجتماعية او سياسية.

#### مكتب الرابطة في نيجيريا يشارك في مؤتمرات فكرية وأنشطة ثقافية

مكة المكرمة :

شارك مكتب رابطة العالم الاسلامي في نيجيريا مؤخرا في بعض المؤتمرات الفكرية الداخلية والمساهمات التي قدمها المكتب والتي كان من شأنها توضيح وجهة النظر الاسلامية التي تخص القضايا التي طرحت في هذه المؤتمرات مثل قضية المرأة والديموقراطية الغربية والتجربة الاسلامية.

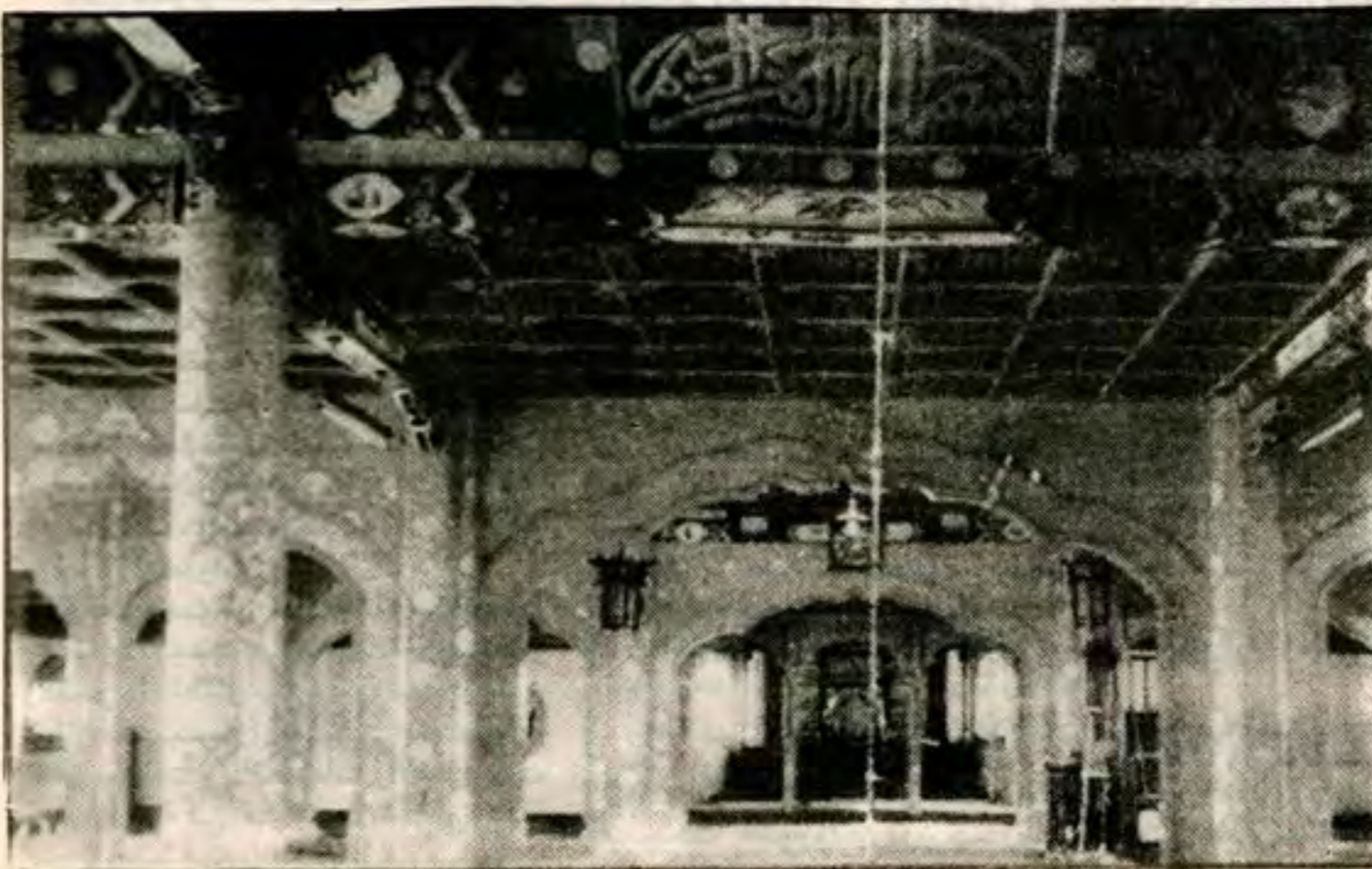
حيث دعا مكتب الرابطة للمشاركة في المؤتمر الدولي العاشر لمنتدى بنسوات النسوة المسلمات والذي عقد مؤخرا في ابوجا وحضرته وفود من غانا وليبيريا وسيراليون وانجلترا وغينيا.

وكان موضوع المؤتمر نحو حركة اسلامية نسوية عالمية موحدة واشترك المكتب بورقة عمل بعنوان : «النظرة الاسلامية للمرأة في حركة الحياة الاجتماعية والثقافية».

كما اشترك المكتب في اللقاء العلمي الوطني لاتحاد مسلمي نيجيريا وشارك المكتب بورقة عمل تحت مسمى (العدالة الاجتماعية في الاسلام هي الحل لمن اراد السعادة في الدارين) تناولت الورقة مواضيع عدة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

## مسجد في الصين عمره 1000 عام

يعتبر مسجد (نيوجيه) كنزا من كنوز التراث الاسلامي في الصين، بل يعتبر من المساجد الشهيرة في العالم. بني هذا المسجد في عام 996 م في عهد أسرة «لياو»، وفي عام 1474 م في عهد أسرة «مينغ» أطلق عليه الامبراطور اسم (لي باي سي) «دار الصلاة». قام ببناء المسجد عالم عربي اسمه ناصر الدين، وقد جاء الى الصين ليتولى منصباً في البلاط الامبراطوري، وقد جرى توسيع المسجد وترميمه مرارا خلال 10 قرون من الزمن، ليصبح مجموعة كاملة من المباني الرائعة التي تبدو منسجمة ومحكمة، وتبلغ مساحتها 6000 متر مربع، وتشتمل مبانيه الرئيسية على قاعة للصلاة، وبرج استطلاع الهلال، المنذنة، وغرف الدعوة الاسلامية، والتدريس الديني، وغرف الوضوء، وتوزع مباني المسجد متناسبة على خطه المحوري، وتشكل مجموعة من المباني الاسلامية الصينية الطراز، وتجمع بين تقاليد القصور الكلاسيكية الصينية ومزايا المساجد العربية والاسلامية. ويحتوي المسجد على عدد من الآثار الصينية التاريخية منها نسخ مخطوطة من المصحف الشريف حفظت أكثر من 300 سنة.



## الهجوم على الإسلام ..

• كولومبيا : ايننا ..

طالب السيد عبد الحميد محمد أزور وزير الشؤون الإسلامية السريلانكي بمنع تداول (بائسة) معارف الديانات في العالم) وتحريم بيعها وحرقتها في جميع البلدان.

واستنكر الوزير ما ورد في الموسوعة والتي صدرت في لندن من أكاذيب واحقاد مشيرة الى انها شنت هجوما ظالما على الاسلام واوردت رسما يزعم انه للرسول صلى الله عليه وسلم.

وأكد ان حكومته قد منعت تداول هذه الموسوعة في البلاد.

## النشاط الاسلامي في

أمريكا ...

• واشنطن :

في اطار الجهود الدعوية والشبابية والتي يبذلها مكتب الندوة العالمية للشباب الاسلامي في امريكا تم مؤخرا انشاء شبكة معلومات اسلامية من خلال شبكة المعلومات العالمية INTER NET وذلك باذخار المعلومات المتعلقة بأمور الإسلام مثل ترجمة معاني القرآن الكريم وصحيح البخاري والاستقبال والرد على الاسئلة الفقهية والدعوة عن طريق الحوار مع غير المسلمين عبر الكمبيوتر وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام الموجودة حاليا على شبكة INTER NET.

## النشاط الإسلامي في جنوب

افريقيا ..

• جنوب افريقيا (اينا) :

تنفس مسلمو جنوب افريقيا الصعداء وتمتعوا بالحرية كغيرهم من سكان البلاد مع بداية عام 1992 م عندما وصل نيلسون مانديلا الى الحكم منهيًا بذلك تسلط البيض وممارساتهم العنصرية على غالبية السكان الذين يشكلون نسبة 72٪ من العدد الاجمالي لسكان جنوب افريقيا.

ولقد ازداد نشاط المسلمين هناك والذين يزيد عددهم على مليون نسمة في المجالات الدينية والتعليمية والاجتماعية وتنظيم الحياة الاقتصادية والعمل على رفع دخول الافراد.

وفي جنوب افريقيا من المدارس والمعاهد الاسلامية (60) مدرسة ومعهدا وهناك مساجد كثيرة موزعة حسب الكثافة السكانية للمسلمين في منطقة كاب وضواحيها 96 مسجدا وكان اول مسجد قد شيد في جنوب افريقيا عام 1812.

وفي عام 1945 م تأسس مجلس القضاء الاسلامي بجنوب افريقيا والذي تكون من نخبة من العلماء والمشايخ ائمة المساجد ليأخذ على عاتقه نهوض القضايا الاسلامية في جنوب افريقيا حيث يتفرع عنه عدة لجان مثل لجنة الافتاء التي تهتم بقضايا الزواج الطلاق والميراث.

وتقوم لجان الدعوة الاسلامية العناية الاجتماعية والثقافة الاسلامية والنشر والاتصال بتقوية روابط التعاون داخل المجتمع الاسلامي والاتصال بالمؤسسات والاتحادات والجمعيات لاسلامية في العالم الاسلامي لبناء جسور التعاون معها في مختلف المجالات.

## اخبار من العالم الاسلامي...

## السياح الروس يعتقدون الاسلام في تركيا

صرحت مصادر مطلعة في دوائر الافتاء التركية انه خلال عامي 1994 م - 1995 م سجلت مكاتبتهم مراجعة بضعة الاف من السياح «الروس والبولنديين والتشيك والسلاف» لاعلان اسلامهم، وتقدر هذه المصادر ان عدد الذين اعلنوا اسلامهم يقدر بحوالي 5 آلاف وتتوقع ان يزيد عدد الذين اسلموا من السياح «الروس» القادمين الى تركيا عن هذا العدد حيث ان بعضهم يتوجه الى بعض المشايخ المعروفين في اسطنبول وليس بالضرورة يراجعون مكاتب دور الافتاء لاعلان اسلامهم.

واكد الشيخ محمود طوب طاش الامام السابق لجامع «ايا صوفيا» ان عشرات السياح زاروه في مكتبه لاعلان اسلامهم، ووضح ان جنسيات مختلفة يتصلون وخاصة من السياح «الروس».

وفي تحليله لهذه الظاهرة قال الشيخ محمود طوب طاش انه من خلال لقاءاته مع كثير من هؤلاء السياح الذين اعلنوا اسلامهم، اتضح له ان معظمهم من النساء

وانهم تاثروا باخلاق المسلمين ومعاملاتهم.

واكد الشيخ محمود طوب طاش انه يتم ايواء كثير من هؤلاء المسلمين الجدد في مدارس اسلامية خاصة او اوقاف لتعليمهم تعاليم الدين الاسلامي.

من جهة اخرى عبر اليساريون الاتراك عن انزعاجهم الشديد من توسع الانشطة الاسلامية جاء ذلك في تصريحاتهم اثناء انعقاد المؤتمر السابع والعشرين لـ «حزب الشعب الجمهوري».

## ثاني مسجد باحدى القواعد العسكرية الامريكية

قالت مصادر واسعة الاطلاع ان هناك نية لانشاء مسجد آخر داخل احدى القواعد العسكرية الامريكية وذلك بعد السماح للجنود المسلمين بانشاء اول مسجد في القواعد العسكرية في مدينة «نورث كارولينا» واكد المصدر ان المسجد سيقام في احدى القواعد العسكرية الموجودة في الولايات الشرقية بناء على طلب من الجنود والضباط المسلمين. ورجحت تقديرات غير رسمية ان عدد المسلمين في الجيش

الامريكي ارتفع من الفي مسلم الى 3 الاف مسلم تقريبا بسبب نشاط الجنود المسلمين انفسهم داخل القواعد العسكرية.

## لاعب كرة السلة الامريكي يشجع المشاريع الاسلامية في الولايات المتحدة

نيويورك.

قال لاعب كرة السلة الامريكي المسلم حكيم عجوان «ان الجالية الاسلامية في الولايات المتحدة ممتازة جدا وتطبق التعاليم الاسلامية بحذافيرها بعيدا عن التعصب»، مشيرة الى انه يقوم بنفسه بتمويل الكثير من المشاريع الاسلامية والمؤسسات الخيرية الاسلامية والمساجد والمراكز الاسلامية. ويعتبر حكيم عجوان من عمالقة كرة السلة الامريكية وهو محبوب لدى الشعب الامريكي وقد حصل على بطولة الدورة النهائية NBA في كرة السلة وقال عجوان انني احاول نشر الدعوة الاسلامية بين الامريكيين ومما يساعدني في ذلك وضعي المتفوق في فريق «هيوستن - تكساس» وعجوان من مواليد عام 1963 م في «هيوستن - تكساس» وقد تخرج في جامعة «هيوستن» ويبلغ طوله سبعة اقدام..!

## وراء كل آية قصة

قال الله سبحانه في سورة الكهف : «أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» فما هي قصة اصحاب الكهف، وماذا تعنيه كلمة «الرقيم» الواردة في الآية؟

الكهف كالمغارة في الجبل الا انه اوسع منها فإذا صغر فهو غار... فما هي القصة؟

كان في احدى بلدان الشام والروم ملك يدين بالوثنية، وكان شديدا على من يعبد غير اوثانه، وعلى ذلك سائر شعبه، غير ان الله تعالى هدى مجموعة من فتيان هذه المدينة الى عبادة الله وكان قد اعتراه في بادئ امرهم شك مما يعبد ذؤومهم، ومالبث هذا الشك ان ترعرع في نفوسهم حتى غذا إيماننا خالصا لله الواحد وكانوا يجتمعون احيانا فيما بينهم يتحاورون في عقيدتهم ثم يعودون ادراجهم الى قومهم لا يحدثونهم حتى وصل امر هؤلاء الفتيان الى مسامع الملك فاستدعاهم وسألهم عن امرهم فأخبروه بان الله جل شأنه هداهم الى منشئ الخلق ومعينه رب العرش والكون، وانهم لم يتقبلوا عبادة الاوثان التي يدين بها قومهم فكر الملك بامرهم، وتريث في عقابهم لانهم من اشراف المدينة، ولعلمهم يصبؤون الى معتقده، فأمهلهم ليلة يعيدون فيها الرأي ويقلبونه، لكن الشباب عزموا على رأيهم، وكيف يصبؤون ليعبدوا حجارة، وقد فتح الله ابصارهم على نور الحقيقة، يقول سبحانه في سورة الكهف: «نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه إلاها لقد قلنا إذا شططا» فقرررو الهرب من بلدتهم التي تدعى «أفسوس» قبل ان يتعرضوا للقتل، واتفقوا على الاحتماء بكهف الجبل القريب من البلدة وساروا فجر اليوم خائفين يحملون زادهم ويفارقون وطنهم فتبعهم كلب اسمه «فطمين» وكان اصفر اللون، وقبيل دنوهم من الكهف تبعهم راعي غنم واصر على رفقتهم، فتضايقوا من وجوده معهم، لكن احد الفتيان طمأنهم قائلا: اطمئنوا انه لن يفضحنا، ولقد عاشرتة ثمانى سنوات ما سجدت لله الا سجد معي ومع ذلك لم يسمحوا له بدخول الكهف معهم، فدخلوه وأوصدوا بابه بالحجارة وما هي الا ساعة حتى فاجأهم النوم فراحوا في سبات عميق.

قال تعالى : إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً»

يروى انهم كانوا على دين عيسى ابن مريم وروي انهم كانوا قبل المسيح هداهم الله الى عبادة الله وترك عبادة الاوثان، ونهض الحاكم يتتبع اخبارهم، ومعاقبتهم وامر بالبحث عنهم ولكن دون جدوى، ومضت الايام وتعاقبت

الاعوام والفتية مازالوا راقدين، تطلع الشمس فتتخذ الى الكهف من كوته فتمنحه الضوء والحرارة من غير ان تصل الشمس إليهم فتؤثر في اجسادهم، وتغرب فتتميل تحقيقا لما اراد الله تعالى من حفظ اجسادهم، ولو اطلع عليهم مطلع لراهم يتقلبون مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال قال تعالى : «وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه» والكلب الذي تبعهم وألفهم قاعد على باب الكهف من الداخل باسفا ذراعيه وكأنه متربص دفاعا عنهم.

وحين مضت تسع سنوات وثلاثمائة انتبهوا من سباتهم وهم لا يكادون يسكون أنفسهم من الجوع. ونظر الواحد منهم الى الآخر متعجبين متسائلين عن المدة التي ناموها، فقال أحدهم لعلنا نمنا ساعات طويلة وقال آخر : بل نمنا يوما وبعض يوم فاعترضهم ثالث قائلا نمنا صباحا وهذه الشمس لم تغرب بعد.

لكن أحدهم أحس بالجوع فقال : وما يهمننا عدد الساعات من النوم، انما نريد ان نأكل شيئا، فليذهب احدنا الى السوق ويشترى بما معنا من النقود شيئا نقتات به.

أما عددهم فأغلب الكتب تعتقد انهم سبعة، وبعضهم يعدهم ثمانية، قال تعالى : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم» واختاروا منهم «يمليخا» لينزل الى السوق، وحين خرج من الكهف وجد نبع الماء قد جف والأشجار قد يبست والاحوال قد تغيرت فتعجب من هذا الامر، وظن انه ما زال نائما، وتابع طريقه حتى دخل المدينة، فذهل مما رأى خرائب عدت قصورا، الناس غير الناس، الزبي غير الزبي لكنه يرجو الطعام، وحين أعطى البائع ورقة تعجب البائع، وظن ان الفتى عثر على كنز من الدراهم القديمة، وسأله الرجل: غريب انت؟ ومن اين اتيت بهذه الدراهم، وخشي يملخا ان يفتضح امره فأرى العودة سلامة له ولاخوانه، لكن الناس تجمعوا حوله وأرهقوه امثلة حتى ادركوا تماما انه من الشبان الذين هربوا ظلما، وأيقن يملخا ان الله ضرب على آذانهم سنين كثيرة آية للناس وحين اطمأن اليه الناس تركوه يعود الى اصحابه ليحكي لهم معجزة الله، وليخبر الناس الملك بامرهم.

قيل ان الملك الذي استيقظوا في زمانه هو الامبراطور «ثيودوسيوس» الثاني (408/450) كان متزعزع الايمان، حتى إذا سمع بامرهم اطمأن ايمانه وخف لزيارتهم في كهفهم، واعتبرته السعادة حين لقيهم ودعاهم الى قصره، لكنهم اعتذروا بعد ان مات الآباء والاهل وفضلوا البقاء في كهفهم لعبادة ربهم، ثم انهم توجهوا الى الله طالبين ان يختارهم الى جواره (فقالوا بنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم يتخذون عليهم مسجدا) اما المدينة التي عرفوا بها فهي الرقيم، وقد تحول اسمها فيما بعد الى الرقيب في الاردن اليوم، وقيل هي بلدة أفسوس اليونانية.

أحاديث  
إذاعية

الكلمة الطيبة ...

«الله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور».

المحيط السادس والأربعون

إعداد الأستاذ: الحاج أحمد ابن شقرون  
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) أيها الأخوة. الحمد يقتضي حامدا أو محمودا وحيث لا حامد في الأزل فإن الله تعالى حمد نفسه بنفسه فهو جل جلاله جامع ومحمود في آن واحد ولذلك كان الحمد لله رب العالمين أفضل ذكر واجمعه للخير لذلك بدأ به كتابه العزيز فقال الحمد لله رب العالمين وختم به فقال «دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين» قال تعالى (وجعل الظلمات والنور) أي سواد الليل وبياض النهار ولا يقدر على النور والظلام الا الحق جل جلاله وتقدس اسماءه وصفاته وفي التنزيل قول الله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) يا نور كل شيء وهده أنت الذي فلق الظلمات بنوره يا نور. والى حديث لاحق بحول الله.

الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى يجب ان تعملوا بما سمعتم من هذه الدرر والجواهر الغالية التي تكتب بالخناجر على الجناجر كما كان يقول علماء القرويين رحمهم الله أجمعين أيها الأخوة من قرأ سورة الانعام وأراد الشيطان أن يوسوس له فإنه لا يستطيع لأن الله تعالى يضرب بينه وبينه سبعين حجابا. وإذا كان يوم القيامة قال الله له امشي في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدي وأنا ربك. قال الامام القرطبي قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعض والنشور وهذا يقتضي أنها نزلت جملة واحدة. لأنها في معنى واحد من الحجة. ونتابع العمل فنقول (الحمد لله الذي خلق

فيها مستجاب ولم يرد ذلك في النهار الا يوم الجمعة. وفي ليلة نزلها دعا النبي صلى الله عليه وسلم كاتبها فكتبها فهي ان كنز بين ايدينا وذخر عظيم من ذخائر القرآن الكريم قال المفسرون ان التوراة افتتحت بقوله: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض الآية. وختمت بقوله: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر الآية وورد عن رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تعالى ويعلم ما تكسبون. وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة. أيها الأخوة؟ بما ان الحكمة ضالة المؤمن اني وجدها يلتقطها وبما أننا نقلنا اليكم هذه الاسرار الواردة في اول سورة الانعام عن مولانا رسول الله صلى

أيها الأخوة. هذه الآية بدأ الله بها سورة الانعام التي هي سورة مكية شيعها عند النزول سبعون ألف ملك وآية واحدة منها فقط شيعها اثنا عشر ألف ملك وهي قوله تعالى. (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين). عن مولانا رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين ولهم زجل بالتسبيح والارض ترتج ورسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول. سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم هكذا ثلاث مرات وكان نزلها ليلا وفي كل ليلة ساعة الدعاء

# حاجة المجتمع الى الدين ...

الأستاذ الطاهر العروسي ...

يغش ولا يخادع ولا يقصر في حقوق نفسه والآخرين ولا يتقاعس في أداء الواجبات فأوجب الرسول صلى الله عليه وسلم محاسبة النفس وتقوى الله ومراقبته في كل حين حيث قال: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) (2).

وجعل أساس التصرف عند الله سبحانه النية الخالصة لله في القول والعمل وذلك بقوله (إنما الاعمال بالنيات) وإنما لكل امرئ ما نوى) (3)، حتى قال بعض العلماء: هذا الحديث يساوي ثلث العلم.

فافترق المسلم بهذه التربية الخالصة للضمير عن غير المسلم الذي كثيرا ما يتحين الفرص لضرق القوائين والذي يتخذ أسلوبه في الحياة قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)، وهي قاعدة ياباها الاسلام ولا يعترف بها.

بهذا يتضح لنا ان المجتمع بحاجة ماسة الى الاسلام يعالج النفوس ويهيا الارواح ويقضي على الاثر والالوانية ويجعل ضمير المسلم رقيبا عليه يحاسبه على ما قدم من اعمال، وعند يكون هذا المجتمع مصدر النور الوضاء الذي يهدي البشرية الى الخير المحض والسعادة الدائمة.

هو امش:

- (1) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.
- (2) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
- (3) متفق على صحته، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

التشريع وتنظيم الامور دون الاعتماد على التشريع السماوي: هو الا زني الناس في غياهب العمى والضلالة والخراب. ولذلك كانت محاولة الشعوب في وضع الأنظمة والقوانين على مر الدهر ناقصة متأثرة بالاهواء والدوافع الخاصة، فافتضت حكمة الباري عز وجل ان يرسل الانبياء تباعا لتقويم اعوجاج البشرية وتنظيم علاقات الناس. وكان خاتمة هؤلاء الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم الذي اوضح المعالم وانا السبيل وجاء بالشريعة الكاملة الخالدة هدى للناس وسعادة للبشرية. قال تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام بيانا) (المائدة 3)، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:

(مثلي ومثلي الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فاننا اللبنة وانا خاتم النبيين) (1).

فالاسلام لا يحتاج الى ما يضيف اليه او ينتقص منه لانه شرح كامل، لا قصور فيه عن حل اية مشكلة تواجهه، بل الحاجة قائمة الى من ينشره ليتزود العالم بالعلاج الناجع الذي يستأصل شأفة امراض الامم جميعا، ذلك لان المسلم ينقاد لاوامر الله سبحانه خوفا من عقابه وطمعا في رضوانه، فالاسلام ربي الضمير الانساني وصلقه وجعله خاضعا للباري عز وجل وحده، فتراه يحذر من مخالفة ما جاء به الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام سواء كان منفردا خاليا بنفسه ام كان في جمع من الناس وان غطت اعين الرقباء عنهم فلا

على شيء وهو كل على غيره، ومنهم الامر بالعدل وخر حتى عراط مستقيم، فهذا التفاوت يعني ان تتعدد الانظمة وتختلف القوانين وتتباين الأساليب. كما ان الاهواء وغلبة المصالح الخاصة والدوافع الغريزية تجعل الانسان يدور في فلكها وان حاول الارتفاع عنها، إذ ان كل نظام وضعته جماعة من الناس تراه يخدمها اولا وربما كان فيه اذى للآخرين او ضرب مصالحهم. وهذا مفاد قوله تعالى: (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) (المؤمنون: 71).

وكثيرا ما نرى اليوم اهواء مختلفة متناقضة ينصرها اصحابها ويعتقد كل فريق ان ما يراه هو الحق، وكما رأينا من القوانين سنت على أساس عقلي لحفظ السلام وحقوق الانسان لابسنة ثوب المصلحة العامة تغيرا بالناس وخداعا لهم، ولكنها لم تلبث ان يتضح ان باعها لم يكن سوى تحقيق رغبة شخصية او نزعة عنصرية، فيبقى الناس حيرى بين تعديل وتغيير لتلك القوانين.

ثم ان العقول تخضع لتأثير المناخ والجسم مما يجعل الانسان غير مستقر، فما يكون في نظره جميلا قد يكون قبيحا في نظر الآخر، واذا رأى ان فعله تام بديع اليوم فقد يراه ناقصا غدا. ولو فرضنا ان تلك العقول قد اتفقت على سن قانون ما فان الامة تكون محمولة عليه فلا تخشاه الا حينما تخشى الوقوع تحت طائلته، ولا تخشاه ما دامت عين القانون لا تراهم، لانه لا تقديس فيه يمنعم من مخالفته، وكما هي المخالفات التي ارتكبت وقوضت بها الفضيلة وازهقت الارواح في غفلة القانون.

هذا يفيد ان الاعتماد على العقل في

الانسان وهو ارقى المخلوقات لا يستطيع ان يتصرف في هذا الكون الفسيح الأرجاء تصرف المتمكن الخالق فهو لا يستطيع ان يوقف حركة المجرات او الشمس والقمر، ولا يستطيع ان يتحكم في حرارة الجو وبرودته او الليل والنهار وساعاتها وفصول السنة، كما لا يتمكن من ان يتصرف في دقات قلبه وحركة امعائه فيسكنها في حين دون آخر.

لكن له ان يتأمل الكون ومظاهره ليستفيد مما سخر له في نطاق قوته واستطاعته، وليعلم ان هناك الخالق الكبير المتعال الذي لا يشقله حفظ السموات والارض وما بينهما من تداعي البعض على الآخر، ونظم سبل الحياة وتصرف في الانسان وسائر المخلوقات بما لا يستطيع ان يتحكم فيه قال سبحانه:

(الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) / البقرة: 255.

لهذا اتجه الانسان الى عبادة الله تعالى وحده فيدعوه خوفا وطمعا ويرجوه تجارة لن تبور، الا ان هذه الجموع الكبيرة من البشر لا بد لها من نظام تستقر به حياتها وتهتدي به الى سواء السبيل، وتلك الجموع مهما عظمت لا تستطيع سن نظام للبشر جميعا لاسباب كثيرة منها:

ان الناس متفاوتون في درجة مواهبهم فمنهم الذكي الحصيف المتفهم الامور، ومنهم الغبي الأحمق الذي لا يقدر

رحمة في  
عقل عالم ..

# الإسلام أرسى حقوق الإنسان قبل أن تعرف البشرية المواثيق والمعاهدات.... المفكر الإسلامي الدكتور يوسف الكتاني..

## الحلقة الأولى

تقديم :

لا يمل المفكر الإسلامي المغربي الدكتور يوسف الكتاني استاذ الدراسات الإسلامية بالجامعات المغربية ورئيس جمعية الإمام البخاري تأكيد حقيقة أن الإسلام سبق إلى إرساء حقوق الإنسان قبل أن تعرف البشرية المواثيق والعهد الدولية والمعاهدات.

يعلن بكل قوة وصراحة انه ليس صحيحا ما تدعيه الدول المتقدمة من أنها السبابة في الدعوة الى حقوق الإنسان. يؤمن بان الدعوة الإسلامية تقوم على الكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين، وترفض العنف والتطرف والإكراه.

ويؤكد، دائما، ان حرية الإنسان مصنونة في الإسلام بشرط الا يضر الآخرين، او يسيء الى المصلحة العامة. وفي هذه الرحلة في فكره نتعرف على المزيد من آرائه..

ول4- ليس صحيحا ما تدعيه ال المتقدمة من انها السبابة في الدعوة لحقوق الإنسان.

• حرية الإنسان مصنونة بشرط الا يضر الآخرين او يسيء الى المصلحة العامة.

• الإسلام يدعو الى اقامة الإيمان الصحيح على اليقين والبحث والنظر في الكون.

• الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والرفق أهم مميزات الدعوة.

يؤمن الدكتور يوسف الكتاني المفكر الإسلامي المغربي المعروف بحقيقة ان الإسلام أكثر الأديان رعاية للإنسان، وأعظمها عناية به وتقديرا له، باعتباره خليفة الله في الأرض، وأعظم مخلوقاته في هذا الكون، وهو الذي اعطاه قيمته الحقيقية، واعترف بإنسانيته، وجعله مناط تطور الكون وتقدمه، وتحقيق إرادة الله فيه ولذلك حمله أمانة الحياة ومسؤوليتها، وأحاطه بكل معاني التكريم.

ولذلك يعتبر الإسلام في حقيقته وهدفه وتوجيهه للناس إعلاما وإعلانا إلهيا لحقوق الناس وواجباتهم، وما ينبغي ان يكونوا عليه منذ خمسة عشر قرنا، من قبل أن تعرف الإنسانية كلها هذه المواثيق البشرية والمعاهدات الدولية التي تدعو الى رعاية هذه الحقوق، والتي لم تلق حتى الآن حظها من التطبيق السليم والرعاية الواجبة، برغم التطور الذي عرفته البشرية والحضارة التي بلغها الإنسان في عصرنا الحالي.

ولاشك ان الخطاب الإلهي يعلو ويسمو على كل المواثيق الوضعية والعهد البشرية، لكونه يقوم على الإيمان بالله تعالى، وابتغاء مرضاته ورغبة في ثوابه، وخوفا من عقابه.

كما يقوم على الضمير الديني الموجه لتصرفات الناس في السر والعلن، وفي

كل أحوالهم، وعلى مختلف مستوياتهم، وعلى ان ما يفوت ويمضي في الدنيا لن يفوت في الآخرة، وعند من لا تخفى عليه خافية في الأرض وفي السماء..

حقوق الإنسان واجبة على المجتمع كله :

ويقول الدكتور الكتاني : أمر آخر يمتاز به الاعلام الإلهي عن سائر المواثيق الوضعية، وهو انه يرتفع بحقوق الإنسان، فيجعل رعايتها واجبا على المجتمع كله.. على قاداته وحكامه وقضاته، كما هي واجب على صاحبها، يدافع عنها، ولا يتهاون في الحصول عليها.

ومن أجل ذلك اعتبرت الشريعة الإسلامية أداء الواجب قبل تقرير منح الحقوق والحرية، باعتبارها على ان النهوض بالواجبات ضمان لصاحب الحقوق والحرية لان ضمانها منشأة التشريع بما فرض من تكاليف وواجبات.

ان التكليف لا ينفصل معناه عن مفهوم الحرية العامة في الإسلام، إذ ان هناك تلازما بينهما، فالواجب يقابله حق، ولذلك قيل لا واجب بلا حق، لان التكاليف حقوق للغير.

ولذلك كان تقرير حقوق الإنسان وحرياته العامة منشأ التكاليف، وهذه مصدرها الاحكام التي هي مصدر الحريات لا ذات الإنسان كما هي عند الآخرين:

وقد نظم الإسلام الحريات العامة على اعتبار ان الحرية منشأها التكليف والمسؤولية لا حرية الانطلاق والفوضى والأنانية والهوى، والخضوع لهيمنة الاعراف السائدة والتقاليد الموروثة، وكانت العقيدة الإسلامية أكبر ضمان للحريات العامة لتقييد سلطة الحكم لكون ذلك مقيدا بالعدل، إذ نظمت الشريعة الإسلامية كيفية ممارستها على نحو معروف، امتثالاً لله وطاعة في التكليف ووفاء بالأمانة التي حملها الإنسان، ولذلك قامت الحقوق على حقائق عقائدية.

الحريات في الإسلام من مظاهر التقوى :

ولا يمل الدكتور يوسف الكتاني تأكيد حقيقة ان كل حرية عامة في الإسلام مظهر من مظاهر العقيدة والتقوى، قبل ان تكون أمرا آخر، ومن ثمة كانت ممارستها عبادة وخلقا أداء للتكليف المبني على المسؤولية، وذلك ما ميزها وخصصها في الإسلام عن غيرها.

وهذا ما جعل الحرية في الإسلام حقا وواجبا معا. يؤكد ذلك ان حق الحياة مصون شرعا، غير انه في نفس الوقت واجب وتكليف تنهض المسؤولية عن أداءه والتصرف فيه، ولنضرب لذلك مثلا بحق الحياة نفسه، فإذا كان من حق الإنسان ان يحيا، فان من واجبه، أيضا، ان يحيا أداء لأمانة التكليف وعمارة الدنيا في ظل العبودية لله عز وجل وتنفيذ شرعه، فليست حياته حقا

خالصا له يتصرف فيه كيف يشاء، وإنما خلق ليؤدي واجبا لنفسه ولغيره. ولا يتأتى هذا الا اذا كان واجبا عليه ان يحيا لانه لم يخلق عبثا ولا سدى قال تعالى : «ايحسب الإنسان ان يترك سدى». سورة القيامة - الآية :36».

فهذا المثل يوضح، بجلاء، وظيفة حقوق الإنسان في الإسلام لاتحاد عنصر الحق والواجب وتلازمهما، وهو معنى جديد لم تعرفه الإنسانية قبل الإسلام، سواء في المواثيق السالفة عليه، او حتى المواثيق المعاصرة.

لذا يكون الاعتقاد بثبوت هذه الحقوق شرعا بالتكليف والمسؤولية هو منطلق ممارستها في المجتمع الإسلامي، تبعا لمفهومها المنوط بالطابع الاجتماعي الانساني.

اندماج حياة الفرد في حياة الأمة : ويضغظ الدكتور الكتاني على مخارج حروفه، ليؤكد كلماته، وهو يقول : لا نعلم تشريعا غير الإسلام يؤصل من الأحكام العلمية والضمانات الحقيقية ما يجعل اندماج حياة الفرد في حياة الأمة أمرا واقعا، بحيث تصبح قواما موحدا، كما تندمج الإرادات الفردية حتى تصبح إرادة معنوية عامة للمجتمع يتقرر على ضوئها مصيرهم جميعا الى حياتهم الدنيوية.

ومن أجل ذلك أبادر الى القول بان ما ادعته وتدعيه الدول المعاصرة من كونها كانت السبابة الى الدعوة الى حقوق الإنسان وتقريرها، وان لها فضل الريادة في تطبيقها ورعايتها غير صحيح. وها هو التاريخ الحضاري والانساني خير دليل وشاهد، فليس صحيحا ان الانجليز والفرنسيين كان لهم فضل

إعداد : محمد الدسوقي محمد

الريادة والسبق في المطالبة بها والدعوة اليها في مواثيقهم.

فقد تصور الناس نتيجة تأخر المسلمين، وتخلفهم عن السير بمقتضى أوامر دينهم ان حقوق الإنسان مرتبطة بالعهد الأعظم الانجليزي «ماجنا كارتا» الصادر سنة 1215 ميلادية، او «ميثاق توم» سنة 1737 ميلادية، او الاعلان الفرنسي سنة 1789 ميلادية، او الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة :

1948 ميلادية، ولكن الذي عملته الإنسانية منذ خمسة عشر قرنا، والذي ينبغي ان يعلمه الناس، اليوم، ان الإسلام اعلن هذه المبادئ وقررها منذ ظهوره، وكان السابق الى الدعوة اليها، وتقريرها ورعايتها في أوسع نطاق وأكمل صورة، وأن الدوبة الإسلامية على عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده، وقادة المسلمين وعلمائهم، كانوا اسبق الى تقريرها وتطبيقها على نحو رائع وبشكل ما تزال الامم المعاصرة لم تبلغه، وان مجرد مقارنة بسيطة بين التشريعات السابقة على الإسلام، وكذا المذاهب اللاحقة عليه بما في ذلك المعاصرة، تظهر ريادة الإسلام وأسبقيته في هذا المجال.

• عن جريدة العالم الإسلامي •

الصادرة يوم الاثنين 26 ربيع الآخر 1415 هـ  
الموافق 3 أكتوبر 1994 م  
العدد : 1376 - السنة الحادية والثلاثون

## اتحاد المسلمين الروس يشارك في الانتخابات

يشارك «اتحاد المسلمين الروس» في الانتخابات العامة المزمع اجرائها في ديسمبر القادم. وكان مسلمو روسيا قد قرروا انشاء هذا الاتحاد مؤخرا وقد نشرت عنه «المسلمون» في عددها الماضي. وأعلن عبد الواحد نيازوف وهو أحد رموز المسلمين ان الحزب سيشارك بمرشحين في كل المناطق الانتخابية. ويشار الى ان تعداد المسلمين الروس يبلغ 20 مليون نسمة، مشكلين نسبة 17% من مجموع السكان، ومع ذلك فإن تمثيلهم البرلماني لا يتجاوز الآن 3% من المقاعد الدنيا في البرلمان الروسي (الدوما) ونسبة ضئيلة تفتقد في الغالب التنسيق والعمل ككتلة برلمانية واحدة. وقال نيازوف أنه «لا يوجد وزير واحد مسلم، كما انه لا يوجد مسؤول رفيع مسلم في الإدارة الحكومية ومؤسسة الرئاسة، ونحن نريد تمثيلا حقيقيا قادرا على الدفاع عن حقوق المسلمين الروس». وعلى الحزب الجديد ان يمثل التوزيع الاثنى للمسلمين الروس خاصة انهم ينحدرون من ثقافات وأعراق مختلفة، فمثلا مسلمو منطقة الداغستان الفقيرة يشكلون نسبة 36% من المسلمين الروس على عكس المسلمين الذين يعيشون في منطقة «اوسيتا الشمالية» المعروفة بولائها لـ «موسكو». كذلك فان المسلمين الذين يعيشون في شمال القوقاز، وأصبحوا جزءا من الامبراطورية الروسية قبل 200 سنة، يختلفون عن المسلمين الذين يعيشون في جمهوريات «الفلوجا» الغنية بالنفط مثل «تتارستان» و«باشكروستان» والذين يخضعان للحكم الروسي منذ عهد «ايغان الرهيب». بعض المراقبين ينظر الى انشاء الحزب الإسلامي الجديد كجزء من تزايد الوعي الإسلامي في «روسيا» الذي يشمل بناء مساجد جديدة ومدارس اسلامية.

بحث فاز بالجائزة الثانية للمسابقة العلمية التي نظمتها الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي حول الإمام أبي حنيفة، وهذه المسابقة نظمت بمناسبة عيد الولد النبوي الشريف.

## مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة وطريقته في ترتيب الحديث وتدوين الفقه..

اختصار

نعذر للقراء الكرام عن أخطاء تقنية خارجة عن  
إرادتنا في البحث الذي تناول فيه كاتبه مذهب الإمام أبي  
حنيفة لذلك نعيد نشره لتتم الفائدة.

القسم الأول :

إذا كان الحق سبحانه قد رفع أقدار  
الرسول أمناء الوحي لأنهم خلاصة العالم  
كالزبد الممض فأعدهم لتطهير النفوس  
عما يخلد لها إلى الهوان، وأرشاد الخلق  
إلى ما يقربهم من طاعة الرحمان، فقد أعد  
عدة ثانية لخير العالم وهم العلماء ورثة  
الأنبياء، أعلام عظماء على الطريق الهدى  
ساروا، نهلوا العلم من مناهله  
واستضاءوا بساطع سراج الحق، فدان لهم  
والبسهم حلله الزاهية وخلع عليهم حكمه  
ووقاره، محملوا منه أنفعه ومن التوحيد  
أرشده ومن الخير أعمه، ودونوا قلائد  
المجد علما تستقى الأجيال منه فضائل  
الاعمال وبه تنمو حدائق جنات يانعة،  
صبروا على تصميئه ورابطوا عند  
حصونه وتحملوا تبعاته..

نعم هم العلماء ورثة الأنبياء  
والمنفذون للتشريع، رسل القدرة ومظاهر  
الإرادة التكوينية، عظماء الرجال الاعلام،  
إذ يدور على محور أعمالهم التاريخ العام  
بجوهره وجلائل الأعمال بميزاتها  
الخالدة، وهم الذين تزيد أرسنة راية  
هممهم على أرسناتية الزمان والمكان،  
فالعلماء والأئمة الاعلام زمان ومكان غير  
ما للعموم! ففي أمكنة العظمة العظمى  
وفي أبدية الدهر يرافقونه في الخلود  
ويزيدون عليه باختصاصهم وعلمهم!  
ومما يتمشى مع البيان كدليل على  
وضع ائمتنا الاعلام وضعا اعز وأشرف  
بيد القدرة الحكيمة لارتقاء صوالم البشر  
والنهوض بهم إلى سمو المدارك ورفي  
اسباب المعاش بترقية العلوم المتأنية  
بواسطتهم - لذلك يندفع البشر نحوهم  
عن عاطفة وحب غريزي وارتياح تام، لأن  
العلماء الأئمة المجتهدين يمثلون  
الفضيلة ويضيئون للناس المسالك  
ويرشدونهم إلى طريق الخير والصلاح  
وهذا ما يحكم به الوجدان وتشهده  
البصيرة ويقطع به المنصوف ويذعن له  
البشر ويعلية التاريخ!

وهكذا دعانا داعي البحث العلمي  
لتلبية دعوة الجمعية المغربية للتضامن  
الإسلامي والمساهمة في المسابقة  
العلمية حول الإمام الأعظم أبي حنيفة  
والنعمان أحد الأئمة الأربعة المجتهدين  
وذلك بمناسبة مرور اثني عشر قرنا  
ونصف على وفاته.

فهو الفقيه الحر المستقل الانساني في  
تفكيره ونزعاته وأرائه، أزداد بالكوفة  
سنة 80 هجرية وتوفي ببغداد سنة 150  
هجريه، كان في عصره بعض الصحابة  
وكبار التابعين، وكثيرا ما كان أبو  
حنيفة يجلس في حلقة المتكلمين بمسجد  
الكوفة إلى جانب حلقات الفقه والنحو  
والشعر، ثم تحول إلى الفقه بعد أن عرف  
كثيرا من مسائل علم الكلام وبلغ فيه  
مبلغا كبيرا «قوة في المناظرة ودرية  
على الاسلوب العقلي في التفكير وقدرة  
في المنطق».

الكوفة التي كان علي رأس رجالها من قبل  
عبد الله بن مسعود وعلى بن أبي طالب،  
ومن تلاميذها علقمة بن قيس النخعي،  
ومسروق بن الابدع الهمداني، وشريح بن  
الحارث الكندي، وابراهيم النخعي وحماد  
بن أبي سليمان الأشعري الذي أخذ عنه  
أبو حنيفة أكثر علمه، حيث كان لحماد  
حلقة كبيرة في مسجد الكوفة يستفتى بها  
فيفتى، ويسأل في المسائل والحاجات  
فيجيب، وقد سمع أبو حنيفة الفقه عن  
عطاء بن أبي رباح وهشام بن عروة  
وغيرهما لكنه أكثر من سماع حماد حيث  
لزمه ثمانية عشر عاما لعجابه بالرجل  
العالم، وهو الذي قال فيه: «حماد أعلم من  
رايت».

وكان أبو حنيفة يناقش استناذه  
ويجالله ويقول: «لزمتم حمادا لزوما ما  
أعلم أحدا لزمه مثل ما لزمته، وكنت أكثر  
السؤال فربما تبرم مني ويقول: «يا أبا  
حنيفة قد انتفخ جنبي، وضاق صدري»  
وقد استطاع أبو حنيفة أن يسد فراغ  
استناذه حماد بعد موته، وظل بعده يعلم  
الناس ويفتي، وقد أعلن خطته الفقهية  
«التي التزمها»: يأخذ بكتاب الله تعالى،  
فإن لم يجد ما يفتي به أخذ بسنة رسول  
الله (ص) فإن لم يجد أخذ بأقوال  
الصحابة، فإن كانوا مختلفين اختار من  
أقوالهم ولا يخرج عنها.

ومع انصرافه للعلم لم ينقطع من  
التجارة حيث كان يختلف إلى الأسواق  
يتاجر حتى أصبحت التجارة مرتزقه إلى  
أن مات، فكان يستثمر متجره وكان له  
شريك يعاونه وقد اعتمد عليه في  
الإشراف عليه، ثم هو يختلف إلى السوق  
في طرف من النهار ليعرف سير المتجر  
واستقامة أحواله وعدم خروجه عما  
يوجبه الدين في الاتجار.

وهكذا نجد رأيه في العقود التجارية  
اضمن وأمتن حيث يمتاز فقهه بظاهرتين  
اختصتا به: إحداهما أن آراءه في العقود  
التجارية اسلم الآراء في الفقه الإسلامي،  
لأنها آراء تاجر يعرف طبيعة الأسواق،  
ويعرف مواضع الأمانة ومواضع الخيانة  
في معاملات التجار وما يدفع به  
اسبابها.

والثانية انه كان أكثر الفقهاء  
المسلمين ميلا إلى الحرية الشخصية، فقد  
كان رجلا حرا يقدر الحرية في غيره كما  
يقدرها في نفسه، فهو لا يسمح لقاض أو  
غيره أن يتدخل في حرية الناس  
الشخصية ما دام العقل قد توافر، وما دام  
التصرف لا ضرر فيه لاحد، ولم يستج  
الشخص حرمة من الحرمات!!

إن النظم الانسانية القائمة والغابرة  
تنقسم في اتجاهاتها إلى نظم تغلب فيها  
النزعة الجماعية التي تعطي للجماعة  
ممثلة في الدولة حق التدخل في شؤون  
الأحاد، وإلى نظم أخرى تتجه إلى تنمية  
الإرادة الشخصية وتوجيهها بوسائل  
التربية والتهديب، ثم لا تترك حبلها على  
غاربها، وكان أبو حنيفة يتجه إلى النظام  
الثاني، ولذلك انفرد من بين فقهاء

اعداد الاستاذ :  
عثمان بن خضراء  
مكلف بمهمة بمديرية الوثائق الملكية  
عضو رابطة علماء المغرب

المسلمين بإطلاق حرية المرأة في اختيار  
زوجها من غير تدخل وليها، ولا يتدخل إلا  
إذا أساءت الاختيار بالفعل بان تزوجت  
غير كفى، فهو لا يمنع لتوقع الاساءة  
ولكن يبيح التدخل عند وقوع الاساءة  
بالفعل.

وانفرد الامام الاعظم من بين فقهاء  
الدنيا من عصر الاسلام الاول إلى اليوم،  
بمنع الحجر على السفه الذي يبذر ماله  
ما دام عاقلا مدركا، لأن الفقيه الحر رأى  
أن الحجر عليه قد يكون فيه حفظ ماله،  
ولكن فيه إهدار حريته وشخصيته وخير  
له أن يكون ذا إرادة وحرية شخصية ولا  
مال له، من أن يكون له مال ولا كرامة ولا  
شخصية له، والعمل القضائي يدل على  
سلامة نظره، فما رأينا سفهيا لوحظ عند  
الحجر مصلحته، أن كل انسان حر فيما  
يملك، لا تفيد ملكيته إلا إذا اعتدى على  
حق غيره، بل منع لزوم الاوقاف، لأنها  
تنافي حرية المالك فيما يملك.

لقد كان «القياس» من عمد التشريع  
في فقه أبي حنيفة، وكان من خطته في  
الاجتهاد الاقتصار من الحديث على  
المعروف المشهور الذي عرفه عامة  
الفقهاء، فكان لا يأخذ الخبر عن رسول  
الله (ص) إلا إذا كان خبر عامة عن عامة،  
أو خبر اتفق فقهاء الأمصار على العمل  
به، أو روي الحديث عن رسول الله في  
جمع من الصحابة فلم يخالفه احد لأن هذا  
يكون يشابه الحديث الذي رواه جماعة،  
وقد أدى تشدده في الحديث إلى التوسع  
في القياس والاستحسان، كذلك كانت  
طريقته في الاستنباط.. فيما قاله عن  
نفسه: «إني أخذ بكتاب الله إذا وجدته،  
فما لم أجده فيه بسنة رسول الله (ص)،  
والآثار الصحاح التي فشت في أيدي  
الثقات، فإذا لم أجده في كتاب الله ولا  
سنة رسول الله (ص) أخذت بقول  
اصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا  
أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا  
انتهى الأمر إلى ابراهيم النخعي والشعبي  
وابن سيرين وسعيد بن المسيب والحسن  
البصري.. الخ فلي أن اجتهد كما  
اجتهدوا».

وقد ساعد ابا حنيفة على اتجاهه نحو  
القياس سرعة خاطره وعبقريته وقوة  
حجته، وقد مهر في القياس وطبقه على  
شكل واسع تطبيقا كان له اثره الكبير في  
الفقه، وخرج أبو حنيفة على الناس  
بمذهب جديد ظهر فيه أثر العقل بكثرة  
استعمال «الرای» و«القياس» وبمقدرة  
عظيمة في «الاستنباط» وبتقريب الفقه  
إلى الأذهان.

وكان لهذا الاتجاه اثره في انقسام  
الناس إلى مؤيدين ومعارضين، فهناك  
العراقيون الذين ينتصرون لاستاذهم  
وامامهم.. وهناك اصحاب الحديث الذين  
يروون أن طريقته خطر على الدين، فشنع  
أهل الحديث عليه، وكان مذهبه مبعثا  
لحركة فكرية كبيرة اقامها حوله رجال

الحديث والفقهاء والمحدثون، وقد قالوا :  
«ما رأينا اجرا على الله من أبي حنيفة»  
وقد احصوا عليه مسائل كثيرة خالف  
فيها الحديث منها:

قال رسول الله «للفرس سهمان  
وللرجل سهم» فقال ابو حنيفة «أنا لا  
أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن»  
وقال (ص): «البيعان بالخيار ما لم  
يتفارقا» وقال أبو حنيفة: «إذا وجب  
البيع فلا خيار» وقال هؤلاء: «إن أبا  
حنيفة استقبل الآثار واستدبرها برأيه»  
وكان لهذا الذي جرى أكبر الاثر في الفقه،  
كما نقد بعض الفقهاء والمحدثين في  
الحيل الشرعية التي توسع فيها حتى  
أصبحت بابا واسعا من أبواب فقهه وفقه  
غيره، وكانت في فقهه أكثر!

ولابن القيم الجوزية في كتابه: «إعلام  
الموقعين» كلام كثير في قيمة الحيل  
والتشريع على التوسع فيها، وقد علل  
نقده بأن المحتال يفتح الطريق إلى  
الفساد بحيله، وفي الكتاب جزء كبير من  
الكلام عن هذه الحيل وأقسامها والجائز  
منها وغير الجائز وأمثلة كثيرة لذلك.

والناظر في حيل أبي حنيفة يرى أنها  
جعلت للخروج من مازق للتصايل على  
ابطال الحق أو أكل أموال الناس بالباطل  
وما إلى ذلك..

وروى ابن عبد البر في «الاستنقاء» هذا  
الرد لامانا الاعظم ابي حنيفة حيث يقول  
: «هذا الذي نحن فيه - رأى لا نجبر احدا  
عليه، ولا نقول يجب على احد قبوله  
بكرامية، فمن كان عنده شيء أحق منه  
فليات به».

لقد أوتي ابو حنيفة استقلال في  
التفكير جعله لا يندمج بفكره في غيره،  
وقد لاحظ عليه ذلك شيخه حماد، فقد كان  
ينازعه النظر في كل مسألة، وقد كان  
كذلك طول حياته، لا يأخذ قولاً من غير  
مناقشة إلا أن يكون كتابا، أو سنة، أو  
فتوى صحابي، ولا يتبع احدا من بعد ذلك  
بل يقول قوله المستقل «هم رجال ونحن  
رجال» وقد دفعه استقلاله الفكري لأن  
يأخذ العلم من كل مصاربه، غير تارك  
مصدرا أو شيئا لنحلته أو نزعت - فأخذ  
من أئمة آل البيت.. بل أخذ من بعض  
الذين قالوا في التشيع لآل البيت كجابر  
الجعفي، وكان يتمثل كل ما يأخذه في  
عقله وقلبه علما تقيا خالصا.

وقد كان عميق الفكرة لا يكتفي  
بالبحث في ظواهر الامور والنصوص، بل  
يسير وراء مراسيها الغريبة والبعيدة،  
فيبحث عن العلل والغايات ولعل ذلك  
العقل الفلسفي المتعمق هو الذي يتجه في  
أول حياته العلمية إلى علم الكلام ليرضي  
تلك النهضة العقلية، وأن تلك التعمق هو  
الذي دفعه لأن يدرس القرآن والحديث  
دراسة باحث عن العلل ليستخرج منها  
القياس، حتى إذا استقامت العلة الباعثة  
على الحكم في نظره اطرد القياس وفرض  
الفروض لتطبيقه!

كان حاضر البديهة، تجيشه ارسائل  
المعاني متدفقة في وقت الحاجة اليها،  
فلا يفحم في جدال، ولا يغلق عليه في  
نظر، وله في تلك المناظرات العجيبة  
والاجابات المسددة التي تروى على أنها  
من غرائب العقل المستيقظ المدرك!

## تأملات وخواطر

## الاستقامة والأخلاق

أساس كل تقدم وتطور ..

تابع ص 8

الأسمي. وحول رؤيته للمجتمع وسلوك الافراد ومعاملاتهم وتعاملهم مع بعضهم يقول:

عندما يتصرف كل الافراد على نحو اخلاقي في علاقاتهم كافة مع الاشخاص الآخرين لن تكون هناك مشكلات اجتماعية.

وعن دور التعليم والمعرفة في المجتمعات يقول الحكيم كونفوشيوس:

- من خلال التعليم وحده سيعرف الناس انفسهم والعالم، ومن الصعب دون هذه المعرفة، ان يتم تنظيم الحياة، بحيث تنسجم مع أمور العالم، فالسلام والسعادة لا يسودان الا عندما تنسجم الحياة مع العالم.

وحول العلاقات العائلية السليمة نقرأ هذه الأفكار:

لنفترض ان اطفالا قد ولدوا في عائلة يسودها الحب والخير، ولسوف يكبر هؤلاء الاطفال وهم يرون ابويهم وكل منهما يحب الآخر ويحترمه وسيتوافر لديهم نموذج يطورون على أساسه شعورهم بالحب والاحترام.

هنا يرى اللاطفال والديهم وهما يحترمان الكبار الآخرين، والمناصب والمسؤولين الحكوميين، والقانون، وليس من الممكن بالنسبة للأبوين ان يحكما بشكل سليم في هذه العائلة فحسب، وانما سيغدو الاحترام والطاعة أمرين طبيعيين بالنسبة للأطفال.

لقد امتعني صديقي بحدِيثه عن البلدان الآسيوية المتطورة علميا وصناعيا واقتصاديا وخص بالذكر البلد الاسلامي المتطور الناهض ماليزيا ومحافظة الشديدة على التقاليد والتراث، وتمسكه الشديد بالاسلام، وتحدث الي عن سنغفورة، البلد الذي يعد الرقم الاول في النظافة بلد نظيف بمعنى الكلمة، ويعرف نهضة صناعية واقتصادية. وبخصوص تعاليم حكيم الصين كونفوشيوس قلت لصديقي المثقف:

- ان ما ذكرته عن حكمة كونفوشيوس هو نقطة صغيرة من بحر القرآن الكريم، وما نشاهده او نلمسه من تأخر المجتمعات الاسلامية وابتعادها عن التطور إنما هو نتيجة حتمية عن جهل هذه المجتمعات او تجاهلها وإعراضها بما جاء من حكم بليغة، وتوجيهات سديدة ونصائح رشيدة كان من شأنها ان ترفع عالمنا الاسلامي الى أرفع الدرجات وارقاها، لكن ويا للأسف ترك المسلمون القرآن، وهم اليوم يلهثون وراء سراب الغرب ومادياته ومحاولات هذا الغرب لتبقى شعوب الاسلام متنافرة متخالفة مفككة بعيدة عن تعاليم كتاب الله.. القرآن ..

## مقاومة قبائل زهور للغزو الفرنسي والظهير البربري ..

اعداد الاستاذ:

عبد الرحمان القباح

عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء

سغرة قاوم الغزو الفرنسي الى ان استشهد بمشروع بوبري.

- السود بن دح الزموري السبيري وقف ضد الغزو الفرنسي بباري الكماثن بتنازطين الى ان استشهد، ودفن بتفدايت.

- عبد العزيز العلوي الزموري قاضي بني حسن جاهد في سبيل الله ضد الفرنسيين الى ان استشهد.

- علي بن الجيلالي البوكريني لقي ربه شهيدا اثناء صد الهجمات الوحشية للجيش الفرنسي بمشروع باري.

- بنعيسى بن عبيد الزموري قائد قبيلته الى قتال الفرنسيين بوادي بهت، وابلى بلاء حسنا الى ان استشهد.

- الجيلالي بونهرات الزموري قائد مقاومة قبيلة آيت يدين ضد الغزاة الفرنسيين، واستشهد في سبيل الله.

- الحسن بن فرج الزموري قاوم الغزو الفرنسي الى ان استشهد، ودفن بروضة سيدي عيسى.

ولقبائل زهور شهداء آخرون من حفلة القرآن، وفرسان الحرب حملوا السلاح في وجه الغزو الفرنسي المذكور، واستطاعوا بفضل ايمانهم وصمودهم ان يكبدوا الفرنسيين خسائر فادحة في الارواح والعتاة، وينالوا شرف الاستشهاد في سبيل الله. ولكن ابى التاريخ الا ان يجعل تضحياتهم الجسيمة، وما اكثر هذه التضحيات التي قل نظيرها، وتعددت انواعها، وقدمها رجال اشاوس امثال:

بناصر بن عبد القادر الزموري الطالب الحزوي، وبنعلي بن الجيلالي الزموري، وبنعيسى بن محمد الزموري، وبنعيسى بن الغازي الزموري، والتهامي بن سعيد الزموري، والجيلالي السوداني ثم الزموري، والجيلالي بن حق الزموري، والجيلالي بن ابي يعزى الزموري، والجيلالي بن المكي الزموري، والجيلالي بن الغازي الزموري، والحسن بن قدور الزموري والطبيب بن الحسن الزموري، والعربي بن دحد الزموري الخيدري، وعمر بن ابي شعيب الزموري، وقاسم بن حمادي الزموري البحمداني، وكبور الدكالي الزموري، والمكي بن محمد الزموري الطالب الحمزوي، والواحي بن اسماعيل الزموري البوكريني..

المراجع:

- (1) عن كتاب «تحرير الاطلس» لمحمد العلمي (ص 11).
- (2) عن كتاب «التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب» لعلال الخديمي (ص: 195).
- (3) عن كتاب «منطقة آيت با عمران ملحمة البطولة» لوديع الاسفي (ص: 23).

ولما انهزم هاجر بها الى جبال الاطلس فلقق به الفرنسيون وقد قاومهم الى ان استشهد اثر ضربة بالسيف اصابت ما بين حاجبيه وكان ذلك بجبل الحديد الذي يبعد عن تداس بنحو 20 كلم، وحمل الى روضة ابي يعزى الشهير رضي الله عنه حيث دفن بها.

- دحد العلمي الزموري قائد قبيلته آيت سببر ضد الفرنسيين، ولما انهزم هاجر الى جبال الاطلس من ناحية تافيلالت، فلقق به الاعداء حيث دارت معارك عنيفة استشهد اثناءها خلق كثير.. اما هو فقد فقد ولده المسمى عبد الحق فجذ في البحث عنه منفردا، فظفر به الفرنسيون حينذاك، واعدموه رميا بالرصاص وقبره مشهور هناك.

- ابن مومن بن العود الزموري ولته قبيلته آيت يدين قيادة جيشها لمحاربة الفرنسيين فاحسن القيادة وقيل عنه انه قتل بيده عشرات من جنود العدو، وبقي يقاتل الى ان استشهد بمكان يسمى باري قرب ولجة السلطان.

- غلال بن احمد الزموري البوكريني قاوم الغزو الفرنسي مقاومة عنيفة الى ان استشهد بضربة تلقاها من احد الجنود الفرنسيين قسمت رأسه نصفين، ولما انتهت المعركة وجاء افراد عائلته وقبيلته يبحثون عنه، عثروا عليه فوق الارض ميتا وهو في حالة من الانشراح والاطمئنان.

- حمادي بن حق الزموري جاهد في سبيل الله حق جهاده، فأسره الفرنسيون بباري، وانطلقوا به الى مركز قيادتهم بوادي بهت حيث اعدموه رميا بالرصاص، ودفن بمقبرة للا ركراكة قرب الوادي المذكور.

- محمد بن حق الزموري قاتل الفرنسيين ببلدته، ولما احتلها هاجر الى جبال الاطلس فلحقوا به وقتلوه رميا بالرصاص وتركوه ملقى على قارعة الطريق الى ان مر به بعض اصحابه فواروه التراب.

- محمد بن شحيمة الزموري استشهد في سبيل الله بعد ان ائخذ جراحا في جميع بدنه من طرف المعتدين الفرنسيين.

- محمد بن رقية الزموري قاتل الفرنسيين بآيت سببر، ثم اسر واعدم رميا بالرصاص بالخميسات.

- العربي بن حق بن العربي الزموري السبيري استشهد بآيت سخمان اثناء هجرته اليها بسبب طلقات المدافع الفرنسية التي اصابت المجاهدين في عين المكان.

- الغربي بن دحد الزموري قاوم الجيش الفرنسي بقبيلته ثم هاجر معها الى خنيفرة حيث لحق بهم الفرنسيون، وبقي يغير عليهم الى ان استشهد.

- قصو بن باسو الزموري السبيري قاوم الفرنسيين ببلدته، ثم هاجر الى خنيفرة، وقاومهم بها ايضا الى ان استشهد.

- سليمان الزموري اليديني قائد

عندما ابتلى الله المغرب بالاستعمار الاوربي في مطلع هذا القرن وقف له جميع المغاربة بالمرصاد يحاربونه بكل ما اوتوا من قوة وعزيمة رائدهم في ذلك حبهم لوطنهم، واعتزازهم باسلامهم، وتمسكهم بأرضهم كما سجله المقيم العام الفرنسي الجنرال كيوم - والحق ما شهدت به الاعداء - في مذكراته قائلا:

«يهيمون فطريا باستقلالهم ويكرهون غريزيا كل سيطرة عليهم، وهذا ما يهسر ما ابده من مقاومة يائسة لكل توغل اجنبي في بلادهم (1). وقد كان لأهل البادية نور فعال في قيادة كثير من الحملات والمعارك التي دارت رحاها، آنذاك، في مختلف مناطق البلاد كمعركة قبائل الشاوية سنة 1907 بقيادة جماعة رشيدة، وتحريض الصوفي الشهير محمد بن الطيب البوعزاوي (2)، ومعركة قبائل تافيلالت سنة 1907 بقيادة مولاي احمد السبعي ومعركة قبائل الريف سنة 1909

ناحية فاس سنة 1911 بقيادة الشيخ محمد الحجامي، ومعركة قبائل الجنوب سنة 1912 بقيادة احمد الهيبية، ومعارك قبائل الاطلس في القصيبة سنة 1913 بقيادة موحى وسعيد الويراوي، وفي الهري سنة 1914 بقيادة موحى وحمو الزياتي، وفي ازيلال سنة 1916 بقيادة

مه حر واحمد احنصال، ومعركة قبائل آيت باعمران سنة 1916 بقيادة محند بن الشيخ هو الخلفاوي (3).. الخ.. ولعل من القبائل الاولى التي برزت في هذا

الميدان واثارت في وجه الغزو الفرنسي قبائل زهور الشلح التي اشتهر سكانها عبر العصور والاحقاب بالشجاعة والاقدام، واقتحام المخاطر، والافتتال في المعارك، والتضحية بالنفس والنفيس والغالي والرخيص فداء لاعلاء كلمة الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه.. وكمن من بطولات وامجاد لشهداء هذه القبائل الذين سقطوا في ساحة الشرف، وهم يصدون الهجمات الوحشية الفرنسية التي كان يقودها ضدهم الجنرال موانبي سنة

1911 مرددين في رضي وثبات قول الله سبحانه وتعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا، بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضله، وان الله لا يضيع اجر المؤمنين» (سورة آل عمران المدنية - الآيات من 169 الى 171).

وهذا تعريف موجز بفئة من اولئك الشهداء الابطال على سبيل الذكر لا الحصر:

- عمر بن الشيخ ابي حفص عمر الايريسي احد قادة الجيش الذي ارسله السلطان مولاي عبد العزيز لقتال الفتان بوحامرة. دعا قبيلته - بصفته رئيسها - الى التجنيد الاجباري حينما بلغه خبر مرور القوات الفرنسية على زهور في طريقها الى فاس فاجابته طوعا، وخاض بها غمار عدة معارك، وابلى بلاء حسنا،

# القادة الفاتحون عمرو بن العاص

مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة وطريقته في ترتيب الحديث وتدوين الفقه..  
تابع ص 5

يروى عن الليث بن سعد فقيه مصر انه قال : «كنت اتمنى رؤية ابي حنيفة، حتى رأيت الناس متحلقين على شيخ، فقال رجل : يا ابا حنيفة، وسأله عن مسأله : فوالله ما أعجبني صوابه كما أعجبني سرعة جوابه». وكان مع حضور بديهته واسع الحيلة في الجدل يأتي مناظره من أقرب طريق يفهمه. هذا واذا كان اختلاف الآراء هو أساس التطور فقد أوجد العلماء الاعلام حلا لهذه المسألة.. وهو ان يفكر العلماء من وقت الى آخر للاختيار والترجيح بكل حرية ما يطابق العقل وما يجيب نقد الناقد، وهذا طلبا للحق ومرضاة الله نون أي شيء آخر، وكان غيرة لهذه الحرية العلمية ان قرر ابو حنيفة ان يشتغل بترجيح الاحكام مما كان فيها خلاف، واستنباط احكام جديدة عند الحاجة فبدأ بالصلاة لانها عماد الدين وحاجة كل واحد من المسلمين اليها، وجمع احكاما كثيرة في رسالة سماها : «كتاب العروس» وكان لها قبول حسن، فتشجع وأراد نواص العمل وتدوين مسائل ابواب اخرى، فبينما هو كذلك إذ رأى رجل متدين راسخ العقيدة فانه رأى انه نبش قبر النبي عليه الصلاة والسلام وأخرج العظام البالية وطرحها في الجهات الاربع فترك كل اشتغال وانعزل، فلما ان هذا اشارة الى بعض اعمال السيئة، حتى قال له احد العارفين بتأويل الرؤيا ان معناه انه سيحیی العالم فسر ما لا مزيد عليه ورجع الى تدريسه والاشتغال بتدوين الاحكام الشرعية.

## نافذة على الحاسوب

تابع ص 8

- 36 - الآية : 22 من سورة الحشر المدنية (هو الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم).
- 37 - الآية : 8 من سورة الجمعة (قل ان الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) وكان فرارهم من الموت بعدم تمنيه لئلا ينزل بهم العقاب على ما قدمت ايديهم والمقصود بهم اليهود كما دلت عليه الآيات السابقة على هذه الآية.
- 38 - الآية : 18 من سورة التغابن المدنية (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم).
- 39 - الآية : 12 من سورة الملك المكية (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير).
- 40 - الآية : 47 من سورة القلم المكية (ام عندهم الغيب فهم يكتبون).
- 41 - الآية : 26 من سورة الجن المكية (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا (26) إلا من ارتضى من رسول.. الآية : 27).
- 42 - وأخيرا الآية : 24 من سورة التذكير المكية (وما هو على الغيب بضنين) «أي وما محمد (ص) على تبليغ ما اوحى به اليه، وتعليمه للبشر بمقصر بخيل، وقرئ بظنين أي بمتهم (4).
- المراجع :  
1 - أسباب النزول لابي الحسن علي بن أحمد النيسبوري صفحة : 173.  
2 - اوضح التفاسير لابن الخطيب صفحة : 464.  
3 - نفس المصدر صفحة : 528.  
4 - نفس المصدر صفحة : 736.

اعداد الاستاذ :  
عبد اللطيف المكاتب  
عضو جمعية الامام البخاري

وليرجع الامر شورى بين المسلمين، فأنفذ «ابو موسى» الاتفاق، وقعد على إنفاذه عمرو..  
واذا اردنا ان نشهد صورة لدهائه، وحنق بديهته، ففي موقفه من قائد «حصن بابلينون» أثناء حربه مع الرومان في مصر أي الواقعة التي سنذكرها وقعت في اليرموك مع اربطون الروم، إذ دعاه الارطوبون والقائد ليحائنه، وكان قد اعطى امرا لبعض رجاله بالقاء صخرة فوقه إثر انصرافه من الحصن، وأعد كل شيء ليكون قتل «عمرو» امرا محتوما.. ودخل عمرو على القائد وعندما انتهى لقاؤهما وكان «عمرو» في طريقه الى خارج الحصن لمح فوق اسواره حركة مريبة حركت فيه حاسة الحذر بشدة، وحاول التصرف بشكل باهر حيث عاد الى قائد الحصن ودخل عليه قائلا : لقد بادرنى خاطر اردت ان اطعك عليه... إن معي حيث يقيم اصحابي، جماعة من اصحاب الرسول السابقين الى الاسلام، لا يقطع امير المؤمنين امرا دون مشورتهم، ولا يرسل جيشا من جيوش الاسلام الا جعلهم على رأس جنوده - وقد رأيت ان أتيتك بهم، حتى يسمعوا منك مثل الذي... ويكونوا من الامر على مثل ما أنا عليه من بينة.. وانك قائد الروم كلام عمرو وواقفه على رأيه حتى اذا عاد ومعه هذا العدد من زعماء المسلمين اجهد عليهم جميعا بدلا من تطبيق الخطة على «عمرو» وحده، وبطريقة غير منظورة اعطى امره بارجاء الخطة التي كانت معدة لاغتيا لعمرو، وفي الصباح عاد «عمرو» على رأس جيشه الى الحصن وقاد حربا ضروسا انتصر فيها على خصمه.

ويحكي انه توفي في سن يناهز الثلاثة والاربعين بمصر حيث كان واليا عليها، وفي لحظات الرحيل راح يستعرض حياته قائلا :.. كنت اول امري كافرا. وكنت أشد الناس على رسول الله، فلومت يومئذ لوجب لي النار.. ثم بايعت رسول الله، فما كان في الناس أحد احب الي منه، ولا أجل في عيني منه.. ولو سئلت ان انعت ما استطعت، لاني لم أكن اقدر ان املأ عيني منه إجلالا له.. فلومت يومئذ لرجوت ان أكون من أهل الجنة.. ثم بليت بعد ذلك بالسلطان، وبأشياء لا ادري أي هي لي، أم علي..  
ثم رفع بصره الى السماء في ضراعة، مناجيا ربه الرحيم العظيم قائلا : «اللهم لا برئ فاعتذر، ولا عزيز فانتصر، والا تدركني رحمتك أكن من الهالكين، وظل في تضرعاته وابتهالاته حتى سعدت روحه الى الله وقيل ان آخر كلماته كانت : لا إله إلا الله.

وفوق ارض مصر لا يزال مجلسه حيث كان يعلم ويقضي، ويحكم.. قائما عبر القرون تحت سقف مسجده العتيق - جامع عمرو - اول مسجد في مصر ذكر فيه اسم الله الواحد الاحد، واعلنت بين ارجائه ومن فوق منبره كلمات الله ومبادئ الاسلام.

الجزيلة التي كان يحملها لـ «النجاشي» وفي زيارته الاخيرة لتلك البلاد جاء ذكر الرسول (ص) الذي يهتف بالتوحيد ومكارم الاخلاق في جزيرة العرب، وسأل عاهل الحبشة «عمرا» كيف لم يؤمن به ويتبعه، وهو رسول من الله حقا... فرد عمرو على الاول سائلا : «أهو كذلك؟ فأجابته النجاشي : «نعم فأطعمني يا عمرو وأتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه» وعلى الفور عاد عمر الى البلاد متجها نحو المدينة ليسلم لله رب العالمين، وفي الطريق التقى بـ «خالد بن الوليد» قادما من مكة، ساعيا - هو الآخر - الى الرسول ليبايعه على الاسلام.

ولم يكد الرسول (ص) يراهما قادمين حتى تهلل وجهه وقال لاصحابه : «لقد رميتكم مكة بفلذات أكبادها» فبايعا الرسول (ص) ثم تقدم عمرو قائلا : «إني أبايعك على ان يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي» فأجابته الرسول عليه السلام قائلا « يا عمرو.. بايع، فإن الاسلام يجب ما كان قبله» وبايع «عمرو» ووضع دهاءه وشجاعته في خدمة الدين الجديد، وعندما انتقل «الرسول (ص) الى الرفيق الاعلى، كان «عمرو» واليه على عمان.. وفي خلافة «عمر» ابلى بلاء المشهود في حروب الشام، ثم في تحرير مصر من حكم الرومان.

كان عمرو بن العاص يتصف بشخص محب للامارة، ولقد قيل عنه في هذا الاطار انه كانت له طريقة خاصة في المشي وفي الحديث.. أي ان شكله الخارجي كان يوحي ويومئ الى انه خلق للامارة، ولقد روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رآه ذات يوم مقبلا، فابتسم لمشيته قائلا : «ما ينبغي لابي عبد الله ان يمشي على الارض الا اميرا» ولقد حكى عنه انه كان يتعامل مع الاحداث الخطيرة التي تجتاح المسلمين بأسلوب امير، نظرا لحدة ذكائه ودهائه وقدرته على حل المشاكل بكل ثقة واعتزاز، ولقد كان عمرو امينا الشيء الذي دفع «عمر بن الخطاب» يختاره واليا على فلسطين والاردين، ثم على مصر طوال حياة امير المؤمنين عمر.. كما كان بالغ الجرأة، مقداما.. وكان يمزج جرأته بدهائه في بعض المواقف والمواقف فيظن به الجبن او الخوف او الهلع بيد انها سعة الحيلة، كان عمرو بن العاص يجيد استعمالها في حذق هائل ليخرج نفسه من المأزق المهلكة!

ولقد كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يعرف مواهبه ويقدرها حق قدرها من أجل ذلك، عندما أرسله الى الشام قبل مجيئه الى مصر، قيل له : «إن على رأس جيوش الروم بالشام قائدا وأميرا في الشجعان الدهاة..» فكان جواب «عمر» : لقد رمينا اربطون (قائد الروم بارطوبون العرب، فلننظر عم تنفرج الامور».

فانتهت المعركة بانتصار قائد العرب ودايتهم عمرو بن العاص على قائد الروم الذي ترك جيشه وفر الى مصر التي سيلحقه بها عمرو بعد ذلك ليرفع فوق ربوعها الأمانة راية الاسلام، كما تآلق ذكاء ودهاء عمرو في مواقف عدة نذكر من بينها موقفه من ابي موسى الاشعري في واقعة التحكيم حين اتفقا على ان يخلع كل منهما عليا ومعاوية،

لقد كانت هذه الشخصية من بين ثلاثة في قرين حيث وجد معهد رسول الله (ص) مشاكل كثيرة وتعب بسبب تعصبهم ومقاومتهم لدعوته وايدائهم لاتباعه واصحابه مما جعل الرسول (ص) يدعو عليهم ويبتهل الى ربه الكريم ان ينزل بهم عقابه، وظل على هذه الحال حتى نزلت الآية الكريمة : «ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم، او يعذبهم، فإنهم ظالمون» حينئذ فهم الرسول (ص) من الآية الكريمة ان الله تبارك وتعالى أمره بالكف عن الدعاء عليهم وترك أمرهم الى الله وحده، فإذا ظفوا على ظلمهم فانهم سيحل بهم عذابه، اما اذا تابوا فستدركهم رحمته، ولقد كان عمرو بن العاص احد هؤلاء الثلاثة الذين اختار لهم الله طريق التوبة والغفران والرحمة فهذاهم الى الاسلام حيث تحول «عمرو بن العاص» الى مسلم مناضل والى قائد من قادة الاسلام.

لقد لعب عمرو دورا هاما وخاصة في مصر حيث بذل جهدا كبيرا في سبيل نشر الدين الاسلامي مقتديا بأعمال رسولنا الاعظم (ص).

كان المؤرخون يبتغون «عمرو» بفتح مصر، وسماه آخرون «بمحرر مصر» لانهم يرون ان الاسلام لم يكن يفتح البلاد بالمفهوم الحديث للفتح، وإنما كان يحررها من تسلط امبراطوريتين هما امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم. إذن ان عمرو بن العاص ورجاله لم يفتحوا مصر، وإنما فتحوها بطريقتين : فتحوا هذا البلد ليصل بالحق ويربط بالعدل مقاديرها في ضوء مبادئ الاسلام ولقد كان (ص) حريصا على ان يباعد أهل مصر وأقطابها عن المعركة، ليضل القتال محصورا بينه وبين جنود الرومان الذين يحتلون البلاد ويسرقون أرزاق أهلها.

من أجل ذلك نجده يتحدث الى زعماء النصارى يومئذ وكبار أساقفتهم. فيقول ان الله بعث محمدا (ص) بالحق وأمره به، وإنه - عليه الصلة والسلام، قد أدى رسالته، ومضى بعد ان تركنا على الواضحة (أي الطريق الواضح المستقيم) وكان مما أمرنا به الاعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الاسلام... فمن اجابنا، فهو منا، له ما لنا، وعليه ما علينا.. ومن لم يجيبنا الى الاسلام، عرضنا عليه الجزية، وبذلنا له الحماية والمنعة.. ولقد اخبرنا نبينا ان مصر ستفتح علينا، واوصانا بأهلها خيرا فقال : «ستفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقطبها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما» ويرى بعض الرواة ان هذا الحديث يشير الى ان قبض مصر يومئذ كانوا بمثابة أخوال اسماعيل عليه السلام.. ذلك ان ام اسماعيل هي «السيدة هاجر» وكانت قبطية من مصر ولقد اهديت الى ابراهيم عليه السلام حين قدم مصر فأنجبت له (اسماعيل).

ولقد أتم عمرو حديثه قائلا : فإن اجبتمونا الى ما ندعوكم اليه كانت لكم ذمة الى ذمة.  
هذا ولم يكن «عمرو بن العاص» من السابقين الى الاسلام وإنما اسلم مع «خالد بن الوليد» قبيل فتح مكة بقليل. ويحكي ان اسمامه بدأ على يد «النجاشي» بالحبشية وذلك ان «النجاشي» يعرف «عمرا» ويحترمه بسبب ترده الكثير على الحبشة والهدايا

## تأملات وخواطر

### الاستقامة والأخلاق

### أساس كل تقدم وتطور ..

رن جرس التلفون في بيتي ورفعت السماعة، وطلع علي صوته:

- أهلا بصديقي «ح» وحمدا لله على سلامتك..
- شكرا..
- طالت غيابتك.. لكن أين كنت خلال هذه المدة؟
- كنت اتنقل بين بلدان آسيا.
- هل هي زيارة عمل أم سياحة؟
- لا... إنها زيارة سياحة.
- طيب.. ألا يمكننا ان نلتقي معا في مكان مناسب هادئ.
- وهو كذلك..
- فإلى اللقاء إذن..
- الى اللقاء..
- وهكذا تم لقائنا بعد غيبة دامت خمس سنوات..
- قلت له:

- ما هي أهم البلدان الآسيوية التي زرتها؟  
- من البلدان الآسيوية التي زرتها كوريا الجنوبية  
وماليزيا وسنغفورة..

- ماذا عن كوريا؟  
- كوريا الجنوبية بلد بلغ المستوى الرفيع من التقدم الصناعي والاقتصادي وأصبح في مقدمة البلدان المتطورة.  
- لكن ماذا عن أخلاق شعب هذا البلد وتقاليده وأعرافه وأخلاقه وهذا يهمني السؤال عنه بالدرجة الأولى؟  
- أقول لك ان هذا البلد لا يزال محافظا على تقاليده مثل اليابان تماما ورغم تطوره الهائل، فلا تزال الأسرة اعتبارها، والاب في الأسرة يتمتع بكامل الاحترام والتقدير من طرف زوجته وابنائهم فهم هناك لم يتأثروا إطلاقا بالغرب سوكا وتربية ومعاملة.. إنهم يا أخي يتصرفون ويتعاملون مع حكمة «كونفوشيوس».

- كونفوشيوس؟  
- نعم.. ان كثيرا من بلدان آسيا متأثرة بأفكار ذلك العالم الصيني الكبير.

- ومن هو كونفوشيوس؟  
- كونفوشيوس عالم صيني مصلح ولد سنة 551 قبل الميلاد.. كان داعية الى الفضائل والاصلاح الاجتماعي ومع ان فلسفته إنسانية اجتماعية فإنها تدور حول البشر ومجتمعهم، فلسفة تقوم على هذا السؤال:  
كيف يمكن تحقيق الخير والسعادة؟  
ومن أفكاره:

يرغب كل انسان في الثروة والشرف ولكنهما اذا تم تحقيقهما عن طريق مخالف لمبادئ الاخلاق فانه لا ينبغي الابقاء عليهما. ان المثقف الحازم، ورجل الانسانية لا يسعى قط للحياة على حساب الاضرار الانسانية وهو يؤثر التضحية بحياته لكي يحقق الانسانية..

ويضع هذا العالم الصيني فضيلة الاستقامة على رأس كل الفضائل فيقول:

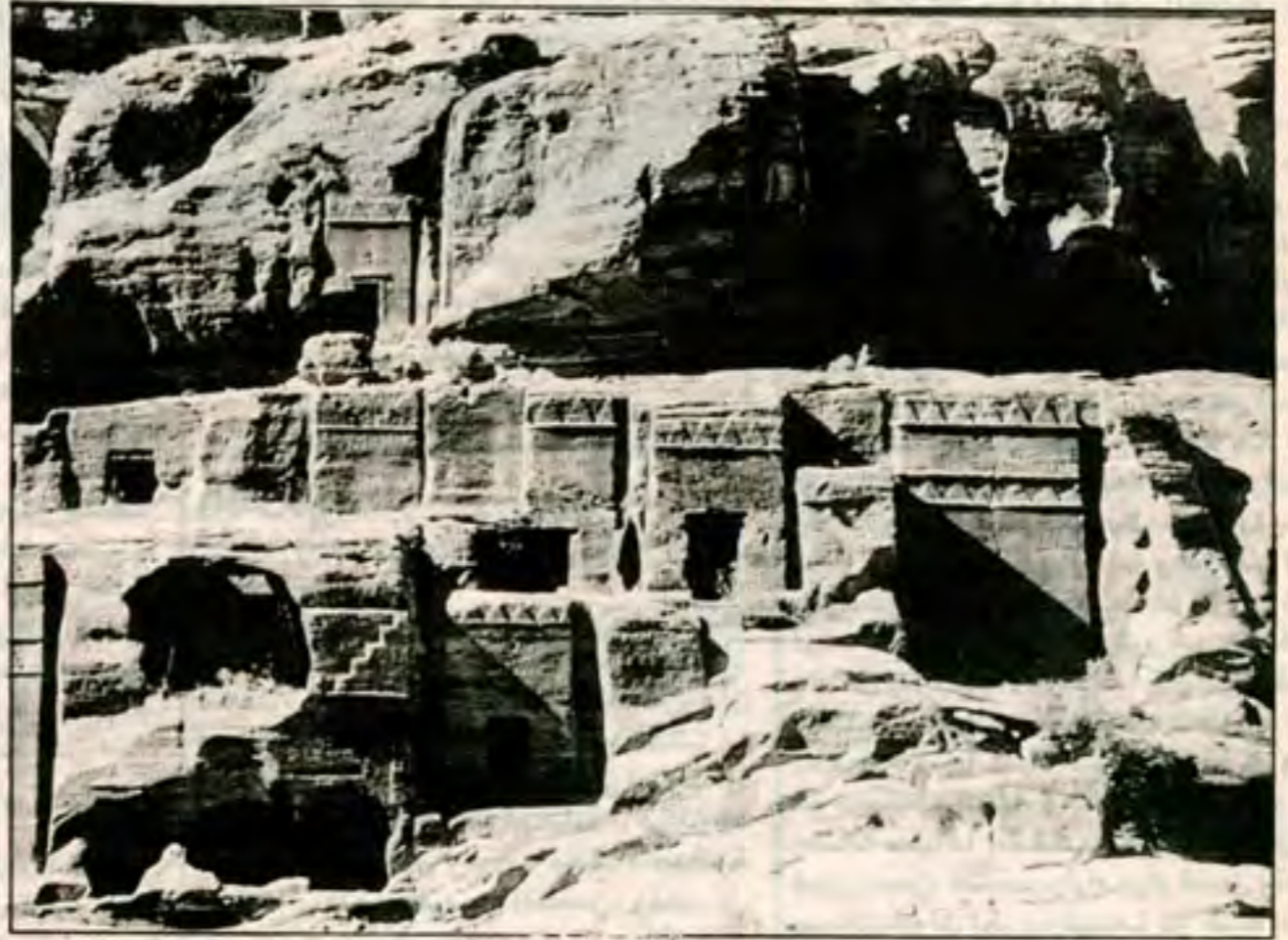
ينظر الرجل الاسمي الى الاستقامة باعتبارها جوهر كل شيء وهو يلتزم بها بحسب آداب المجتمع، ويبرزها في تواضع، ويمضي بها الى نهايتها في إخلاص إنه حقا الرجل البقية ص 6

محمد الخضر الرسوني

## ميثاق الرابطة

الرقم الدولي : 4348 / ISSN  
الاشتراكات السنوية داخل المغرب . مائة درهم  
العنوان : 107 شارع قال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط  
الهاتف : 67 03 51  
حساب ميثاق الرابطة : 25201015549.01  
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83  
شارع قال ولد عمير - الرباط

## حضارة عربية قديمة



مدينة البتراء بالاردن

## الغيب في القرآن الكريم

نافذة على  
الحاسوب

### الثالثة الاخيرة

اعداد الاستاذ محمد الشرقاوي  
عضو الرابطة / فرع الرباط

المشركون الرسول (ص) عن وقت القيامة، وقيل نزلت في سائر الغيوب (2).

25 - الآية : 6 من سورة السجدة المكية (نلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم).

26 - الآية : 3 من سورة سبأ المكية (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة، قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين).

27 - الآية : 14 من نفس السورة (فلما قضينا عليه الموت ما لنهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته، فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) هذه الآية تبين ان علم الغيب مما استأثر الله به.

28 - الآية : 53 من نفس السورة (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) الآية. «أبي وقد كانوا يتكهنون بالغيب، ويقولون : لا بعث ولا حساب (3).

29 - الآية : 18 من سورة فاطر المكية (.. إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب.. الآية).

30 - الآية : 11 م سورة يس المكية (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب.. الآية).

31 - الآية : 46 من سورة الزمر المكية (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون).

32 - الآية : 33 من سورة ق المكية (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (33) ادخلوها بسلام، ذلك يوم الخلود) (34).

33 - الآية : 41 من سورة الطور المكية (أم عندهم الغيب فهم يكتبون).

34 - الآية : 35 من سورة النجم المكية (أعنده علم الغيب فهو يرى).

35 - الآية : 25 من سورة الحديد (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، ان الله قوي عزيز) الآية.

البقية ص 7

16 - الآية : 81 من سورة يوسف عليه السلام (وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) قالها إخوة يوسف لابيهم يعقوب حينما رجعوا اليه دون أخيه بنيامين وقد انطلت عليهم حيلة أخيه يوسف الذي (جعل السقاية في رحل أخيه) "عصود بصواع الملك، أي الصاع".

17 - الآية : 102 من نفس السورة (نلك من انباء الغيب نوحيه اليك) والمخاطب في هذه الآية هو محمد (ص).

18 - الآية : 9 من سورة الرعد المكية (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال).

19 - الآية : 22 من سورة الكهف المكية (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب) الآية : والرجم بالغيب هنا هو التخمين وعدم إدراك الحقيقة، حقيقة عدد أهل الكهف وقد استأثر الله بعلم عددهم (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) الآية.

20 - الآية : 61 م سورة مريم : (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (59) إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (60) جنات عدن التي وعد الرحمان عباده بالغيب.. (61) الشاهد في هذه الآية الاخيرة، وتكلمتها (إنه كان وعده ماتيا).

21 - الآية : 78 من نفس السورة (أفرأيت الذي كفر بثاياتنا وقال : لاوتين مالا ولدا (77) اطع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا (78) نزلت في العاص بن وائل الذي كذب بالبعث بسبب دين عليه لضباب بن الارث، قال : «كان لي دين على العاص بن وائل فأتيته أتقاضاه فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال اني اذا مت ثم بعثت جنتني، وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله تعالى هذه الآية (1).

22 - الآية : 49 من سورة الانبياء المكية (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) وهم المتقون الذين سبق ذكرهم في الآية قبل هذه).

23 - الآية : 92 من سورة المومنون المكية (عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون).

24 - الآية : 65 من سورة النمل المكية ( قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله، وما يشعرون ايان يبعثون) قيل نزلت حين سأل